[٥]

أي كوكب يغنيني عن أمي ؟

انسي الحاج

من القهر

جاء رجل ، ثم رجل ، ثم رجل ، وقالوا : نحن عائدون .

فقامت .

التي كانت مطوية تحت غبار اللامبالاة ، قامت .

الخرافة صارت بشرا .

اللفظة ، الحرف ، الفراغ ، صارت رجالا .

والذين في الخيام ، راحوا يتركون صلبانا ويحملون أخرى ، يتركون صلبان اليأس ويحملون صلبان البعث ، ويلحقون بالرجل الاول ، فالثاني ، فالثالث ...

الذين كانوا تحت كل قانون صاروا ، بغضب العدالة ، ثم القانون ، والذين كانوا أرقاما في وكالة حسنات صاروا الخوف ، والثمن الذي دفعـــوه دون حساب أخذوا يستوفونه دون حساب أيضا .

منذ عشر سنين جاء رجل وقال : سأعود .

سنعود ، راحوا يجيبونه وينهضون تحت الخيام .

منذ عشر سنين بدأت فلسطين تجاوب فلسطين . هناك الارض تنادي أولادها ، وهنا الاولاد تتحرك فيهم الارض .

القمر أم القدس يا ابن القدس ؟

القدس ! القدس ! أي كوكب يغنيني عن أمي ، وأية مملكة تساوي حبة من تراب القدس ؟ ما أسخف الذين ظنوا أهل فلسطين سينسونها مـــع الوقت . كيف تُنسى فلسطين ؟ الذي ينسى فلسطين لا يستحق غيرها . الذي ينسى فلسطين لا يستحق خيمة في صحراء . لتنسه الشعوب والسماء من ينسى فلسطين . ولتنسه يمينه .

منذ عشر سنين والذاكرة التي انتفضت تمشي ، تمشي ، حتى احتلت ضمير العالم .

من يستطيع بعد أن يقول : هذه القضية لا تعنيني ؟

ومن لا تعنيه القدس ؟ والناصرة ؟ وبيت لحم ؟